الأهرام

المصدر: الجمهورية

التاريخ: ١٧ فبراير ١٩٩٣

المحور العنصرى يتفكك فى بريتوريا وتل ابيب مستمرة فى سياسة القهر

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

مركز الابحاث والمعلومات
دار الجمهورية للصحافة

عماد الدين حسين

مجموعة من قوات الشرطة التايوانية تسحب مواطنا يمينيا.. قام بمفرده بالاحتجاج على «ليان شان» رئيس الوزراء لتشكيله حكومة جديدة .

في التغيير هو احساس جزء فاعل من النخبة السياسية الحاكمة بان استمرار سياسة الفصل العنصرى خيار فاشل تاريخيا وانه من الافضل البدء فى عملية نقل السلطة بطريقة سلمية تحفظ للاقلية البيضاء حقوقهم .

فى المقابل نجد ان المجتمع الدولى ومجلس الامن والبلدان الكبرى لم تتعامل مع اسرائيل كما تعاملت مع جنوب افريقيا.. مع الاولى تركتها تعبث بلا رادع فى المنطقة وحتى فى حالة فرض قرارات دولية عليها لم يتم تنفيذها كما حدث مع ازمة المبعدين موخرا.. ايضا فان الاهمية التى تمثلها اسرائيل باعتبارها رأس الحربة للمصالح الدولية الكبرى بالمنطقة تفوق الوضع الجيبوليتكى لجنوب افريقيا رغم وجود العديد من المناجم والمعادن الغالية هناك.. وبدلا من معاقبة اسرائيل كما حدث مع جنوب افريقيا فقد جرى مكافاتها اكثر من مرة نظير عدوانها على الشعب الفلسطينى .

واذا كان المؤتمر الوطنى قد نجح الى حد كبير فى الوصول الى مجموعة كبيرة من الاهداف الوطنية عبر اتباعه لاستراتيجية واضحة منذ انشائه وحتى هذه اللحظة سواء فى اتباع المنهج السلمى فى البداية ثم التصعيد بالكفاح المسلح عبر الدول المجاورة او دول المواجهة.. وعندما تحقق الكثير من اهدافه اعلن تخليه عن الكفاح المسلح فى اغسطس ١٩٩٠ وان التفاوض السياسى هو البديل الحقيقى لهذه المرحلة وفى تقديرنا انه ذلك كان صحيحا تماما لان النظام العنصرى اعترف بكل الحقوق للاغلبية السوداء ولم يبق الا التفاوض لانجازها .

وفى المقابل فان منظمة التحرير لم تستطع التخلص من مرض الفصائل المتعددة والانشقاقات المستمرة وممارسة كل فصيل لسياسة متنافرة الامر الذى مكن العدو فى لحظات كثيرة لاختراق هذه التنظيمات والاساءة كثيرا للعمل الفدائى.. ومثلما حاول النظام العنصرى فى جنوب افريقيا احداث الانشقاق داخل صفوف السود بين الزولو وحركة انكاثا من جهة وبين المؤتمر الوطنى من جهة وهو الصراع الذى اسفر عن مصرع ٩٠٠٠ الاف شخص فان اسرائيل فعلت ذلك منذ انشائها وحتى قصتها مع حماس داخل الارض المحتلة ويبقى ان على السود او الفلسطينيين الانتباه جيدا لمحاولات احداث الانشقاق التى سوف تستمر .

للفارق بين النظامين من حيث السلوك بدأ يتضح مؤخرا فبينما قام ريتشارد جولدستون قاضى محكمة النقض بادانة الشرطة الحكومية نتيجة تورطها فى اشعال القتال بين السود (المؤتمر وحركة انكاثا) فى مقابل ذلك نجد المحكمة الاسرائيلية العليا تؤيد قرارا جائرا اتخذه رابين بابعاد ٤٠٠ فلسطينى خارج اراضيهم.. ويعلن دى كليرك ومانديلا عن صفقة شاملة سوف يتسلم بموجبها السود الحكم خلال سبع سنوات بعد انجاز اول دستور ديمقراطى .

حدث ذلك فى بريتوريا منبع الفصل العنصرى.. ومازلنا نسمع فى تل ابيب نفس النغمة المكررة.. لا لاعادة كل الاراضى المحتلة لا للانسحاب لا للحقوق المشروعة.. لا لمنظمة التحرير.. واليقين ان ما فعله دى كليرك اليوم فى جنوب افريقيا سيفعله رابين او غيره غدا فى تل ابيب.. طوعا اوكرها؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

منذ ايام قليلة اصدر فريدريك دى كليرك رئيس جنوب افريقيا قرارا بتعيين ثلاثة من غير البيض وزراء فى حكومته .. هذا القرار يشير بوضوح الى ان النظام العنصرى البغيض والمستمر منذ ٣٠٠ عام يلفظ انفاسه الاخيرة يلفظ انفاسه الاخيرة هذه الايام وان الكفاح الذى يمارسه السود قد انمر فى النهاية باعادة الحقوق لاصحابها .

واذا كنا بصدد بدء النهاية لزوال اخر نظام عنصرى استعمارى فى القارة الافريقية باكملها فان ما يشغل الذهن حقيقة هو التساؤل عن متى يتحقق سيناريو جنوب افريقيا فى المنطقة العربية فى ضوء ان النظامين العنصرى فى بريتوريا والصهيونى فى تل ابيب تتشابها فى كثير من الاسس والقواعد بل والسياسات والاجراءات سواء المتعلقة بقمع اصحاب الارض الاصليين أو تحدى المجتمع الدولى؟

والسؤال عن متى يحدث ذلك فى منطقتنا لا يهدف للاجابة على موقيت زمنية ولكننا نهدف فى المقام الاول للتاكيد على وجود العديد من التشابهات بين النظامين الصهيونى والعنصرى.. بل ان النظام الاخير فى بريتوريا اقوى اقتصاديا وعسكريا وسياسيا بمراحل متقدمة من نظيره فى تل ابيب ورغم ذلك فان هذا النظام الاقوى من الناحية الشاملة قد رضخ للمصير المحتوم واستجاب بعيدا عن التفاصيل لكى يبدأ فى عملية نقل السلطة للاغلبية السوداء بدلا من اجباره على ذلك فى حمامات دم.. ونعود لطرح السؤال بطريقة اخرى؟ هل تبدأ اسرائيل فى مفاوضات التسوية القادمة البدء فى تطبيق نقل حقيقى للسلطة الى ابناء الشعب الفلسطينى فى الاراضى المحتلة وتعيد الجولان لسوريا وجنوب لبنان.. وهل يمكن لاسحاق رابين ان يكرر ما فعله فردريك دى كليرك لم يستمر ومعه الصقور الاخرون فى تحدى ثوابت التاريخ.. وحقائق الجغرافيا وكذلك اوجه المقارنة بين المؤتمر الوطنى ومانديلا من جهة ومنظمة التحرير وعرفات من جهة اخرى؟.. بداية فالنظام العنصرى فى جنوب افريقيا .

كان استيطانيا ويشكل نسبة خمس السكان الذين يزيدون على ٢٣ مليون نسمة.. ووضع هذا النظام اشد القوانين قسوة وغرابة فى التاريخ ضد اصحاب الارض الاصليين.. وهى القوانين الخاصة بالفصل العنصرى والتى تمنع الاسود من السير فى شوارع معينة لان البيض يسيرون فيها وهو الامر الذى يتشابه احيانا مع القوانين الاسرائيلية التى تمنع فلسطينيى الضفة وغزة من الدخول لارض ١٩٤٨ مساء او فى بعض الفترات .

حزب المؤتمر الافريقى تأسس عام ١٩١٢ ونجح فى ان يضم بين صفوفه مئات مختلفة من كل الطبقات الاجتماعية صاهرا التيارات الاشتراكية بالوطنية والديمقراطية والزم كل اعضائه بميثاق الحرية الذى تم اصداره عام ١٩٥٥ وبدء سياسة الكفاح المسلح ضد النظام العنصرى وبعد ذلك بعشر سنوات كانت منظمة التحرير الفلسطينية تعلن من القاهرة بدء الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيونى عن طريق قوات العاصفة.. وحدثت هزيمة ١٩٦٧ للعرب وزاد القهر العنصرى سواء فى تل ابيب او بريتوريا ضد اصحاب الارض الاصليين .. ويكفى الاشارة الى ان ٥٪ من السكان من البيض فى جنوب افريقيا يملكون ٨٨٪ من الثروة ويملك السود ٧٪ فقط و ١٠٪ الملونين ولا يملك السود ايضا الا ما قيمته ١٠٪ من الاراضى .

منظمة التحرير والمؤتمر الوطنى .. الخلاف .. والاتفاق

والسؤال الذى يلح فى الذهن : هو ما الذى دفع هذا النظام العنصرى الذى يتمتع بمميزات مختلفة من عناصر القوة الشاملة ولا تتهدده اخطار حقيقية مثلما يحدث لاسرائيل.. ما الذى دفع هذا النظام للبدء فى اقرار حقوق الاغلبية الافريقية؟

هنا يمكن القول ان عديدا من العناصر المختلفة قد ساهمت فى ذلك فى مقدمة هذه العناصر بالطبع الايمان الراسخ للسكان بحقوقهم واستمرارهم فى الدفاع عنها عن طريق الكفاح المسلح للمؤتمر الوطنى وعمليات المقاومة المنظمة لنقابات عمال السود بالداخل .. هذان العاملان جعلا الاقتصاد يسجل معدلات تدهور مستمرة منذ بداية الثمانينات ووصلت الديون الخارجية الى ٢١ مليار دولار وزادت البطالة وعم الكساد.. وخارجيا دعا مجلس الامن الى وقف اى استثمارات فى جنوب افريقيا منذ عام ١٩٧٩

ثم نجح عام ١٩٨٥ فى فرض عقوبات (تطوعية) بسبب معارضة بريطانيا هذا القرار جعل مؤسسات التمويل الدولية تحجم عن تقديم القروض وبدأ الضغط بالمطالبة بالافراج عن كافة المعتقلين وعلى رأسهم نلسون مانديلا وشيئا فشيئا بدأ المجتمع الدولى يتعامل مع المؤتمر الوطنى باعتباره الممثل الشرعى للاغلبية وليست حركة التكاشا أو البانتا ستونات ومعظمها كيانات حاول بها المستعمر خلف قيادات محلية بديلة .

ثم فرضت المجموعة الاوروبية عقوبات اقتصادية على بريتوريا حتى تبدأ فى تخفيف حدة الفصل العنصرى.. العامل الحاسم ايضا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية